وجدوا لهم ملجـأ في البلاد العربية التي قبلتهم مواطنين كاملين . ان أحـد المصالح اليهوديـة الرئيسية المستمرة هي العيش في الشرق الاوسط بسلام مع المسيحيين والمسلمين . أما الصهيونية بالمقابل فهي قوميـة انعزالية تميـز اليهود عن غيرهم ، وهـي اساسا رد فعل لحياة المجبـر (الغيتو) في أوروبا الشرقية . ومن الصعب على الاميركيين خاصة ، كما بين السيد موسس لاسكي احد محامـي كاليفورنيا الشهيرين ، أن يفهمـوا الصهيونية بسبب أصولها المجبرية . ويرى الدكتور ثيودور هرتزل في الكتـاب الصهيوني الكلاسيكي « الدولة اليهودية » (١٨٩٦) أن الحل الوحيد للاسامية هو انشاء « دولة يهودية » يهاجر اليها كل اليهود ويتمتعون فيها بحقوق وامتيازات خاصة. يعتقد بعض اليهود في اسرائيل أن من الضروري لحكومتهم أن تتحول عن الوسائل العسكرية الى الوسائل الدبلوماسية لحمـاية وتعزيز المصالح اليهودية . ويعتقد البعض الاخر ان الصهيونية لا تتناسب في ذاتها مع اي اتفـاق ذي معنى مـع الفلسطينيين ، وأن طبيعة دولة اسرائيل ذاتها يجب أن تتغير اذا اريد للسلام أن يتحقق . ويشمل نقاد الحكومة الاسرائيلية اليوم صهيونيين متفانين ، مثل الدكتور ناحوم جولدمان الذي كان صهيونيا طيلة حياته ولا يزال ، والذي كان سنوات عدة صديقا حميما للدكتور حاييم وايزمـان أول رئيس لدولة اسرائيل . وقـد قام الدكتور جولدمان كرئيس للمنظمة الصهيونية العالميـة / الوكالة اليهودية بالتفاوض مع المانيـا على التعويضات نيابة عن الحكومة الاسرائيلية. وهو كصهيوني مخلص مكرس لهدف الحفاظ على اسرائيل دولة صهيونية بمنع عودة الفلسطينيين الـى بيوتهم . بيد انه أثار تساؤلات حول فعالية سياسة الحكومة الاسرائيلية، وذلك في مقالة بعنوان « مستقبل اسرائيل » ظهرت في مجلة « فورين أفيرز » (نيسان ١٩٧٠) ، وفيها ينتقد مغالاة الحكومة في الاعتماد على الوسائل العسكرية لتحقيق الامن . والدكتور جولدمان ينصح في الجوهر بأن تتحول دولة اسرائيل من بروسيا الى سويسرا الشرق الاوسط . وهو يرى أن هذا ضروري من أجل المصالح الذاتيـة بعيدة المدى لاسرائيل .

وفي النهاية ، لا يجب ان يفترض ان نقد الصهيونية مقتصر على الاسرائيليين. فهناك تقليد يهودي أخلاقي قائم منذ مدة طويلة في الولايـات المتحدة يرفض الصهيونية لانها لا تتفق مع اليهودية ولا مع حقوق الفـرد السياسية . ويمثـل البروفسور الراحل موريس كوهين هذا التقليد أصدق تمثيل . فهو يقول في ص ٣٢٩ من كتابه « عقيدة ليبرالي » (١٩٤٢) : « على الرغم من اقتناع معظم قادة الصهيونية في اميركا اقتناعا صادقا عميقا بأن الصهيونية والاميركية لا تتناقضان، الا انهم مخطئون في ذلك خطأ فاحشا. فالصهيونية القوميـة لا تطالب لليهودي بالحرية الفردية التامة ، بل تطالب له بحكم الجماعـة الذاتي » . يمكن اعتبار هذا النوع مـن النقد العقلاني المسؤول الذي لخصناه آنفا بايجاز معيارا مثلا ليحتذيه أولئك الذين يحاولون أن يلعبوا دورا ايجابيا في حل مشاكل الشرق الاوسط .

٢. قانون الولايات المتحـدة : مرسوم تسجيـل الوكلاء الاجانب .

ان المعالجة التي سنقدمها لهذا الموضوع موجزة بالضرورة . ويمكن العثور على تفاصيل لكثير من المسائل المثارة هنا في دراسة بعنوان « المشاكل القانونية فيما يتعلق بالوضع القانوني والنشاطات السياسية للمنظمة الصهيونية / الوكالة اليهودية : دراسة في القـانون الدولي وقـانون الولايات المتحدة »(١).

أ ــ مقصـد واهمية « مرسوم تسجيل الوكلاء الاجانب » ــ جلسات مجلس الشيـوخ لسماع الشهادات . (١٩٦٣) : ان مرسوم تسجيل الوكلاء الاجانب للعام ١٩٣٨ كمـا عدل تشريع افشائي(٢). تقول مقدمة المرسوم ان مقصده تطلب الافشاء الكامل للوكلاء الاجانب ودعايتهم ونشاطاتهم الاخرى لحساب المصالح الاجنبية فـي الولايات المتحدة : « حتى يمكن لحكومة الولايات المتحدة وشعبها أن يعرفا هوية هؤلاء الاشخاص والحكم على بياناتهم وأفعالهـم علـى ضوء ارتباطاتهـم ونشاطاتهم » . وانه لمن المشكوك فيه جدا أن يتم الحفاظ على القيم التي يحميهـا « التعديل الاول للدستور » ، بما فيها حريـة الدين والصحافة والكلام ، في ظل الظروف المعاصرة بدون مرسوم تسجيل الوكلاء الاجانب . فصياغة وتنفيذ سياسة الولايات المتحدة القومية يعتمدان اليوم على الفهم الواضح للقوى الحكومية والسياسية العاملة على امتداد العالم والتي تعبر عن نفسها داخل الولايات المتحدة . وما لم يطبق « مرسوم تسجيل الوكلاء الاجانب » تطبيقا فعـالا ، فان سلامة العملية السياسية المحلية ستتعرض للفساد ولن يستطيع